عليه خطيئة كما قال تعالى وكأين من نبي قتل معه ربيون الآيات الثلاث وعن ابي هريرة
ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة
وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد
الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث اخر اذا
احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله
تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمن انه
قال يا بني الذهب والفضة تختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء
يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلاته اليه ويوسف نايم محبة له
وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل جمل مشوي وهما يضحكان ولهم
جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار
ولا علم ليعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت
حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته
يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب
وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن الليث في سبب بلاء ايوب انه
دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه
رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من
بنيته في كون الحق في جنبة اصهاره او العمل بالمعصية في داره ولا علم
عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي عليه السلام قالت عائشة ما رأيت
الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا
قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين
قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا معاشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان   معشر

كان

١١٥

كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه عليه السلام
ان عظم الاجر مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن
سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى
بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي مثل هذا عن عائشة وابي ومجاهد
وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة
ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه
اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في
الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى
نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عنهم مؤنة النزع وشدة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك بخلاف موت الفجاة واخذه كما يشاهد
من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام
مثل المؤمن مثل خامة الزرع يفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة
من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفا بالبلاء
ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن
مرزا مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله مطاع لذلك
لين الجانب برضاه وقلة سخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح
وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلاء
واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه
ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم
يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم
من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها
بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف هذا معافى غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة
الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)